الفصل الرابع

الشخصية

ان مفهوم عالم النفس عن الشخصية ليس أسهل أيضاً للتحديد من مفهومه عن فكرة الذكاء ، ففي بعض الطرق يكون تثبيت مفهوم الشخصية أكثر صعوبة حقاً . ان بعض المنظرين ينظرون للشخصية على أنها تعني صفات الفرد الدائمة كلها ، بينما يحصر الآخرون استعمالهم لهذا المفهوم بالصفات التي يمكن ملاحظتها ، أي بالصفات التي هي ليست معرفية بشكل كبير في طبيعتها ، مستبعدين بذلك بعض الصفات كالذكاء والاستعداد . ان هؤلاء هم أولئك الذين يعملون في الميدان الذي يركز على تفسير الشخصية ضمن خبرة الشخص في العالم مدعين بأنك قد لا تجد أية اشارة لخبرة الشخص في كتابات المنظرين الآخرين بل تجد تأكيداً كبيراً وعظيماً على سلوكه . نستخلص من هذا الاختلاف بأنه ليس هناك من تعريف بسيط وصحيح للشخصية وأنك تختار تعريفك لها طبقاً لميولك النظرية أو الى حد ما طبقاً للاستعمال الذي ستستخدمه لنظرية الشخصية . لذلك ، اذا كنت ميالا للاسلوب الفرويدي فانك قد ترغب في أن تعرف الشخصية بطريقة تعطي بعض التقدير لدور اللاشعور بينما سيكون تعريف السلوكي للشخصية متعلقاً بمجال السلوك المتعلم والملاحظ . من جهة أخرى اذا رغبت في استعمال نظريات الشخصية لتساعدك في مهمة معينة ، كفهم عملية الاختيار المهني التي يمر بها الشاب ، فان بامكانك أن تختار أية نظرية تبدو مفيدة لحل المشكلة التي تواجهها لتصل الى أفضل فهم وادراك لها .

من أجل غرضنا ، ربما يكون من المفيد أن نبدأ باتخاذ تعريف واسع ونموذجي تقريباً : وهو أن الشخصية تشير الى تلك الجوانب المستقرة والمستمرة نسبياً عند الفرد والتي تميزه

الشخصية : هو مجموعة الخصائص التي تميز الفرد من الآخرين ثابتة ومستقرة نسبياً - والتي من خلالها يمكن ان يتنبأ سلوكه المستقبلي .

عن الآخرين ، وتشكل في الوقت نفسه أساس تنبؤاتنا المتعلقة بسلوكه المستقبلي (رايت وغيره ، ١٩٧٠ : ٥١١) . ان لهذا التعريف مزية وهي أنه مفهوم وواسع الى حد كبير في مجاله ولكنه لا يزال بالامكان الحكم عليه بأنه غير مناسب لأنه يشير الى العمليات الداخلية والمستقرة وهذا يتعلق بالنقاش الدائر في نظرية الشخصية الذي نحتاج لدراسته بشيء من التفصيل . على كل حال ، قبل أن نعود الى ذلك ، ان من المفيد التأمل والملاحظة بأن التعريف المذكور أعلاه لا يحمل أي تشابه مع الجواب الذي قد نحصل عليه من الانسان العادي اذا سألته ما معنى الشخصية ، ففي اللغة اليومية يوصف الناس على أن لديهم الكثير من جوانب الشخصية أو أن لديهم شخصية جيدة وهذه الأوصاف في العادة طريقة للقول ان الشخص الموصوف يظهر بشكل نموذجي تنوعاً من السلوكات الجذابة اجتماعياً ، أما في لغة عالم النفس فانه لا معنى لأن نتحدث حول أي شخص يمتلك شخصية أقل أو أكثر أو أقوى أو أضعف . فمع أن الجوانب الفردية في الشخصية ، مثل درجة الانفتاح عند الشخص ، يمكن قياسها ، فان الشخصية مفهوم معقد وواسع لا يمكن جعله كمياً وليس هناك مجال لاتخاذ أحكام أخلاقية حول ما يشكل شخصيات أقل أو أكثر جودة ، على الرغم من أن بعض الجوانب المحددة والواضحة من شخصية الفرد قد تكون مرغوب فيها اجتماعيا أكثر أو أقل من غيرها .

الآن دعنا نعود الى مسألة مدى ثبات خصائص الشخصية حيث أن معظم النظريات تفترض بأن الأفراد يمتلكون سمات وخصائص أخرى تكون ثابتة في مواقف حياتية مختلفة وفي مواقف اضافية (حددها هول وليندزي على أنها ميل محدد أو شرط للاستجابة) لذلك قد يرغب القارئ في أن يفكر حول ذلك فيما يتعلق بنفسه ، فكم أنت ثابت في سلوكك ؟ وهل أنت منفتح طموح وشريف الخ في جميع الظروف ؟ وهل تعرض أو تظهر الشخصية نفسها لأصدقائك كما تظهرها لوالديك ؟ وهل تغيرت شخصيتك خلال السنوات الخمس الماضية ؟ . ان من المرجح أن ترى سلوكك يتغير كثيراً جداً من وضع الى آخر لأننا في الحقيقة عندما نسأل لتفسير سلوكنا نميل الى أن نعزوه لجوانب متعددة من الظروف التي حدث فيها ولكننا عندما نسأل لتفسير سلوك شخص آخر نميل بشدة لتفسيره ضمن ما يخص سلوكه المتميز وشخصيته وهذا ما يسمى أحياناً بخطأ النسبة الأساسي (روس ١٩٧٩) . ان معظم ادراكنا للعالم هو عبارة عن محاولة لتخفيض تعقيده البالغ الى شيء ما تستطيع قدراتنا المعرفية معالجته ، وهذا يعني تبسيط الأشياء والأحداث من خلال تصنيفها . ان ادراكاتنا للناس الآخرين ليست مختلفة في هذا المجال ، حيث أننا نخفض تعقيد سلوكهم باستعمال صفات منسوبة ، أي أن نفسر أفعالهم

بالرجوع الى الميول الداخلية مثل : هذا شيء نموذجي بالنسبة لها أو أنه شخص كريم ، أو حسناً ما الذي تتوقعه من شخص أناني مثله ؟ ، ولكننا عندما نصل الى تفصيل سلوكنا الخاص نشعر فجأة بالضرورة لاستخدام مستوى تحليل أكثر تعقيداً وتقدماً يتضمن عوامل موقفية أو وظيفية أيضاً .

ألا يوجد أي ثبات في الشخصية أكثر من القدر الذي نفرضه على ادراكنا لها يستطيع أن يجعل الأشياء أكثر بساطة ؟ . كان ذلك موضوع انتقاد ميتشل (١٩٦٨) لأسلوب السمات حيث ادعى بأن السلوك يتحدد في معظمه بعوامل الموقف بدلاً من المؤثرات والميول الداخلية . ولكي يدعم ميتشل هذه النتيجة قدم أدلة بأن هناك فقط ترابطاً منخفضاً نوعاً ما (نحو ٠,٢ الى ٠,٣) بين مقاييس الشخصية والسلوك الفعلي الذي من المفروض أن تعكسه هذه المقاييس . كما أن هناك الكثير من الدراسات الأخرى التي توضح أهمية الحالة الفردية أو وضع الفرد . فعلى سبيل المثال ان لاتان وداريلي (١٩٧٠) قد بينا بأن الناس قليلاً ما يبلغون عن الجريمة اذا شاهدها آخرون بينما يبلغون عنها كثيراً اذا شاهدوها وحدهم . ان تأييد ميتشل لفكره الموقفية كنقيض للأفكار الموجودة حول الشخصية تتفق اتفاقاً كبيراً مع نقاش الطبع والتطبع حول الذكاء وهذا يعني انه اذا كان السلوك محدداً بالموقف الى حد كبير فان الشخصية عندئذ هي على الأرجح شيء طبع ومكتسب بالتأكيد .

لقد استدعى هذا الأسلوب رداً نموذجياً قوياً وعنيفاً من قبل آيفنك (آيزنك وآيزنك ١٩٨٠) وكلن (١٩٨٣) حيث أن صلب جدلهم المضاد هو جدل تجريبي يستشهد بدراسات بينت أن الثبات بين معلومات الاستبيان أو التقديرات وبين السلوك ذو ارتباط قدره ٠,٨٠ . فعلى سبيل المثال ان ايبستين (١٩٧٩) درس سلوك مفحوصيه لمدة أسابيع وكانت العلاقة بين التقدير الذاتي للمزاج والاستجابات الفيزيولوجية للمفحوصين ونوعية أدائهم في المهمات ايجابية بشكل قوي عندما تمت المراقبة لمدة طويلة . ان هذه النتيجة تتناقض مع الكثير من الأدلة التي استشهد بها ميتشل والتي ارتبط فيها مقياس شخصية باختبار قصير واحد للسلوك في المختبر أو عندما أجرى نوعاً من المقارنة من نوع مشابه ومحدود جداً . كما هي الحال دائماً ، ربما يمكن القول ان الحقيقة تكمن بين وجهتي النظر هذه . ان المنظور التفاعلي (اندلر ١٩٧٥) يؤكد على أهمية التأثير المتبادل للعوامل الداخلية والموقفية وأن الاخفاق في أخذ جانبي السؤال بالحسبان يبدو مخالفاً لكل من البرهان والحس العام . ان نظريات السمات قد اعترفت دائماً ، وربما

بشكل غير مناسب ، بتأثير العوامل الموقفية ويبدو بأن ميتشل (١٩٧٧) في كتاباته المتأخرة قد تحرك نحو الموقف التفاعلي أكثر من قبل .

* هناك العديد من المشكلات والمسائل الأخرى التي تكتنف نظريات الشخصية ولكن سوف نذكر واحدة أخرى الآن وهي أن هناك فرقاً في وجهات النظر بين أولئك الذين يعتنقون وجهة نظر وصفية في الشخصية وأولئك الذين يفضلون الأسلوب القاعدي في دراسة الشخصية فالمنظرون الوصفيون مثل كوردون والبورث يؤكدون على فردية كل شخصية ويركزون على دراسة أنماط المتغيرات المتفاعلة في الأفراد ، بينما يركز المنظّر القاعدي على الطرائق التي تتشابه فيها الشخصيات ويمكن مقارنتها . ان آيزنك (١٩٥٢ أ) على سبيل المثال يقول : بالنسبة للعلماء ان الشخص الفريد هو ببساطة نقطة التقاطع بالنسبة لعدد من المتغيرات الكمية ، ولذلك ان عالم النفس الذي يعمل في الميدان التطبيقي يحتاج لكلا الأسلوبين . فعلى سبيل المثال ان الطبيب السريري الذي يصعب عليه فهم مشكلة المريض سيجد غالباً أن من المفيد أن يعرف موقع هذا الشخص بالنسبة لرفاقه في نطاق أشياء كالذكاء والقلق والقدرة على الاجتماع وغيرها ، ولكن الطبيب يحتاج لأن يفهم كيف تتفاعل هذه العوامل وغيرها مع الكثير من العوامل الفيزيولوجية والنفسية والبيئية لتنتج هذه الشخصية المعينة . وقد يكون هناك قوانين عامة متعلقة بذلك أيضاً ، ولكن يبدو من غير المرجح أن تصبح هذه القوانين مصاغة أبداً الى الدرجة التي تغطي فيها جميع التبدلات والاتحادات الممكنة لمتغيرات كهذه . ان البورت (١٩٦١ ص ١٢) قد توصل الى الخلاصة القيمة التالية : وهي « لا يوجد أي سبب لعدم تعلمنا من كل تعميم حول الطبيعة الانسانية لأننا نستطيع ذلك وفي الوقت نفسه يجب أن نكون حذرين حول المفاهيم والأساليب التي تمكننا من فهم الفردية النموذجية » .

والآن وبعد أن درسنا استعمال مصطلح الشخصية وعرضنا بعض وجهات النظر المختلفة الموجودة في هذا الميدان يمكننا الانتقال لدراسة هذه النظريات نفسها . ان معظم الكتب عن الفروق تركز بشكل مفهوم على النظريات القاعدية لأن هذه النظريات هي التي تسهل كثيراً المقارنات القياسية والمباشرة بين الأفراد ، ولذلك نجد بأنها هي المسيطرة والشائعة في هذا المجال من علم النفس . على كل حال إن هذه النظريات لا يمكن تقويمها بشكل مستقل بل يجب مقارنتها بالطرق الأكثر وصفية ، ولذلك بينما ستكون غالبية هذا الفصل مخصصة للنظريات

ذات الوجهة القاعدية لآيزنك وكاتل ، فاننا سننظر أيضاً على مثال مثير للنظرية الوصفية هو نظرية بناء الشخصية لكلي وبما أن نظريات الاعماق المبكرة في الشخصية قد تمت مناقشتها في الفصل الثاني فانها لن تتكرر هنا ولكن يجب ألا تنسى بالتأكيد .

(كان من مشجعي الوراثة - والعوامل البيئية)

(نظرية آيزنك)

على الأغلب وبالتأكيد أن آيزنك أفضل عالم نفس بريطاني معروف وبشكل رئيس من خلال انتاجه الضخم بطريقة ممتعة وواضحة بشكل خاص وبالغ الوضوح . انه لم يكن مقصراً في المبادرات وقد ظهر في العديد من وسائل الاعلام ليعرض وجهات نظره الخاصة بطريقته الخاصة غير القابلة للتقليد . ان نظرياته وبخاصة ما يتعلق منها بتوريث الخصائص مثل الذكاء التي يمكن وصفها على أنها أسلوب واثق جداً في عرض الأفكار والتعامل مع النقاد لم تكسبه دائماً أصدقاء كثيرين . آيزنك اعتمد على نظرية العوامل .

لقد بدأت دراسات آيزنك (١٩٤٧) بالتحليل العاملي لمعلومات مقياس التقويم التي تم الحصول عليها من ٧٠٠ جندي ، تم تشخيصهم على أنهم عصابيون وقد استخدم تحليلاً عاملياً من الدرجة الثانية وحدد من خلاله عاملين اثنين هما العصابية والانطوائية / الانفتاحية ، فالعصابية أو العاطفية — كما يسميها آيزنك أحياناً — تتميز بأشياء مثل الميل للقلق وأعراض جسمية متنوعة مرتبطة بالقلق وحالة مزاجية غير مستقرة ، وأن الطرف الآخر لهذه السلسلة هو الاستقرار العاطفي ، حيث أن فكرة آيزنك عن الانفتاحية تبدو على أنها تتألف من عنصرين أولين هما الاجتماعية والاندفاعية ، فالفرد المنفتح جداً يكون مرحاً وودوداً ومتأملاً وفعالاً ومعبراً ، بينما يظهر الشخص الانطوائي صورة عكسية (أي متحفظاً ومثبطاً الخ) . ان الدراسات اللاحقة التي درست أشخاصاً مختلفين من بينهم أشخاص عاديون أثبتت وجود هذين البعدين العظيمين للشخصية . فما أن الانفتاحية والعصابية مفترضتان على أنها موزعتان بشكل سوي ، ان معظم الناس يمكن وضعهم نحو الوسط على هذه السلسلة وهكذا يقع بين طرفي هذه السلسلة معظم الناس .

ان دراسات آيزنك اللاحقة والتي استعملت التحليل العاملي أعطت بعدين آخرين للشخصية هما الذكاء والذهانية . فعلى الرغم من أنه قد قدم كثيراً جداً في الآونة الحديثة حول مفهوم الذكاء (كما لاحظنا في الفصل الثالث) فان ذلك لم يناقش بتفصيل عميق في كتاباته عن

الشخصية الى حد كبير . في الحقيقة ان آيزنك يوحي بأنه ليس هناك فوارق كمية بين الأفراد الذهانيين والأسوياء بل هناك فرق نوعي فقط وهناك استمرارية بين السلوك المتطرف للذهاني وسلوك الفرد السوي ، فالشخص الذي يكون مرتفعاً في الذهانية يظهر بأنه فظ وضعيف في مشاعره وعدواني وغير مبال بالخطر من بين الأشياء الأخرى وخلافاً للتوزع في الأبعاد الأخرى ان التوزيع في الذهانية يكون منحرفاً جداً لأن الغالبية العظمى من الناس تكون منخفضة جداً في هذه الصفة (آيزنك وآيزنك ١٩٧٦) .

إن آيزنك (١٩٦٣) يقدم اساساً (بيولوجياً) لابعاد الشخصية يترافق مع تضمين ملازم لتأثير وراثي قوي في تحديد هذه الابعاد وان نظريته توحي بان الأفراد يرثون نمطاً معيناً من الجهاز العصبي الذي يجعلهم ميالين لجهة أو لأخرى ، وان الشكل النهائي للشخصية يكون محدداً بوساطة التفاعل بين الاستعداد الشخصي البيولوجي والشروط البيئية التي يواجهها اما في الانفتاح ــ الانطواء فان وضع الفرد يرتكز في المقام الأول على التوازن بين عمليات الاثارة والكف في الجهاز العصبي المركزي وبشكل أكثر تحديداً على نظام الاثارة المعقد . ان نظام الاثارة المعقد يتوضح في النقطة المركزية وان عمله الرئيس هو الحفاظ على مستوى عالٍ من اليقظة بالنسبة للفرد . ان انجاز هذا الجهاز لوظيفته يستطيع اما ان يزيد نقل المعلومات الحسية القادمة الى القشرة الدماغية من خلال اثارة الموجات العصبية أو انه يستطيع تقليل النقل من خلال كف تلك الموجات . ان آيزنك يقول ان (الانفتاحيين) يمتلكون أجهزة عصبية قوية ــ أي انهم يمتلكون تحيزاً في نظام الاثارة المعقد نحو كف الموجات العصبية ، حيث ان الكف يتكون بقوة وبسرعة وهكذا يخفض كثافة اية اثارة حسية في القشرة الدماغية . اما بالنسبة (للانطوائيين) فان الانحياز يكون في الاتجاه الآخر ، إذ ان لديهم أجهزة عصبية ضعيفة يقدم فيها نظام الاثارة المعقد كفاً ضعيفاً وتقوية للاثارة الحسية القادمة ، وبذلك يخفض حدتها وكثافتها . لو وضعنا ذلك بطريقة أخرى ، وان كانت فجة نوعاً ما لاستطعنا القول ان المنفتحين قد يحتاجون كثيراً من الاستثارة ليحدثوا أي تأثير (أي أنهم بحاجة كبيرة للاثارة) بينما تكفي استثارة بسيطة بالنسبة للمنطوي كي يستثار .

انك لا تحتاج الى قفزة نوعية لترى بان هذا الفرق المفترض بين النمطين سيؤثر على القابلية الاشراطية ، فبسبب حساسية الانطوائيين الحسية يستجيبون للاشراط بسرعة وبقوة بينما يكوّن الانبساطيون استجابات شرطية ببطء (ما لم تعرض المثيرات المقحمة باستمرار وبكثافة

عالية) . ان هذا الفرق في القابلية للاشراط هو بدوره جزء من تفسير انماط السلوك المختلفة التي يظهرها الانطوائيون والعصابيون بشكل واضح ، فالانطوائي المتطرف في اشراطه يكون ممتثلاً للقواعد وملتصقاً بها ، بينما يجازف الانبساطي ولا يبالي بالنتائج لانه غير مشروط اجتماعياً الى حد كبير .

ان آيزنك يشير الى استجابة الجهاز العصبي الآلي على انها الأساس البيولوجي للبعد العصبي (على الرغم من انه يرجعها أكثر بكثير الى الفروق في جهاز الاطراف) . ان الجهاز العصبي الآلي يكون فعالاً جداً وبالتأكيد في العاطفة ويحدث التغيرات الفيزيولوجية التي تربطها بالاستجابات أو ردود الافعال العاطفية القوية — كالتعرق وشحوب الجلد وزيادة معدلات التنفس وضربات القلب الخ . كما ان هناك فروقاً فردية كبيرة للاستجابة الآلية ، أي في سرعة وقوة استجابة الجهاز العصبي الآلي للضغط . ان بعض الناس يستجيبون بسرعة وبقوة (وهؤلاء مرتفعو العصابية في مصطلحات آيزنك) بينما لا يفعل بعضهم الآخر ذلك . مرة أخرى ان أي نزعة بيولوجية يظهرها الفرد يمكن تحسينها أو كظمها الى درجة ما بوساطة خبرات التعلم اللاحقة . لو انتقلنا الى البعد الذهاني لوجدنا بان المضمون الفيزيولوجي له يوصف بوضوح أقل ، حيث ان التقدم الرئيسي الذي احرزه آيزنك هو اثبات قابلية المفهوم للتطور وللتطبيق بدلاً من تفسيره في وجوه مختلفة . وعلى الرغم من ان آيزنك (١٩٨٠) قد اقترح بان مستويات الاندروجين (منشط الذكورة) وبقية الهرمونات لها أهمية بالنسبة للعامل الذهاني ، فانه قد بقي معظم الوقت مقتنعاً بان يترك الآخرين يفتشون عن اسسه البيولوجية .

خلال بناء نظريته ، كون آيزنك سلسلة من مقاييس الاستبيان لابعاده هذه . ان أكثر هذه المقاييس حداثة هما قائمة آيزنك للصفات الشخصية واستبيان آيزنك للشخصية ، ويتضمن كل منهما مقاييس عصابية وانطوائية ، كما يتضمن استبيان الشخصية لآيزنك أيضاً مقياساً للذهانية . ان هذه المقاييس في جوهرها استبيانات بحث وغير مقصودة للاستعمال في التشخيص أو اتخاذ القرارات حول الحالات الفردية . انها مقبولة كاستبيانات بحث فيما يتعلق بثباتها وصدقها على الرغم من ان هناك بعض التحفظات على المقياس الذهاني ، حتى ان آيزنك يعترف بانه مختلف من ناحية القياس النفسي للمقياسين الآخرين فلقد اقترح (كلاردج وتشابا ١٩٧٣) بان طبعات محسنة مختلفة لمقياس الذهانية تبدو على انها تقيس مفاهيم مختلفة نوعاً ما

للذهانية . ان النقطة الأخرى التي تتطلب العرض حول مقاييس الاستبيان هي ان الدرجة العالية في مقاييس الذهانية والعصابية لا تعني بالضرورة ان المعني ذهانياً أو عصابياً . ان مضمون درجات كهذه كما يقول آيزنك هو انه في ظل درجة عالية من الضغط سوف يميل الشخص صاحب الدرجة المرتفعة في العصابية الى اظهار النمط العصابي للاضطراب ، بينما يكون من المرجح ان يظهر الشخص ذو الدرجة العالية في الذهانية استجابة ذهانية (وللخروج من سوء تفسير محتمل لمقياس الذهانية يقترح آيزنك استعمال مصطلح بديل هو قساوة أو غلاظة الدماغ) .

✶ التطبيق والتقويم :

وفقاً لهذه النظرية ان الانبساطية والعصابية والذهانية (مع الذكاء) يمكن ان تعرّف كابعاد رئيسة للشخصية . وبتعيين درجات الفرد على هذه المقاييس الثلاثة يصبح آيزنك قادراً على ان يتنبأ باشياء متنوعة وكمثال على ذلك انه يتنبأ بان الشخص الذي يكون عالياً في العصابية وعالياً في الانبساطية سوف يطور على الأرجح اذا تعرض للضغط ردود فعل هيستيرية عصبية ومن المرجح أكثر ان شخصاً عالياً في العصابية وعالياً في الانطوائية سوف يعاني من حالة قلق (أو حالة تسلطية وسواسية) . في ظل ظروف كهذه ، ان اتحاداً من الذهانية العالية والانبساطية المنخفضة يكون مؤشراً على استجابة سلوكية شيزوفرنية .

ان آيزنك علاوة على ذلك يقترح بان المشكلات العصابية متأتية من الخبرات الشرطية للفرد ولذلك يمكن ازالتها بالطريقة ذاتها أي بوساطة العلاج السلوكي (وهذا هو المصطلح الذي منح آيزنك سمعة مبدع لهاما أساليب المعالجة الأخرى وبشكل خاص التحليل النفسي فلم يعطها آيزنك إلا قيمة بسيطة فقط . لو تجاوزنا ميدان الصحة النفسية لوجدنا بان نظرية آيزنك قد طبقت على العديد من المشكلات الاجتماعية . ففي ميدان التربية خلق آيزنك الوضع المناسب لتوزيع الأطفال الى صفوف وفقاً لشخصياتهم وعلى ارضية الفروق في مستويات الاثارة والقابلية للاشراط لديهم والتي عدها مؤثرات قوية على عملية التعلم يجب أخذها بعين الاعتبار على الأقل كالفروق في الذكاء . ولقد كان لدى آيزنك أيضاً بعض الأشياء ليقولها عن الادراك فوق الحسي وعن علم الفلك وعن العقائد السياسية والسلوك الجنسي والاجرام والتدخين وموضوعات أخرى لا تحصى ولا تعد لذلك يمكن ان يقال بحق إن آيزنك قد انعش تلك

الجوانب التي نادراً ما وصل اليها علماء النفس . وبغض النظر عما إذا كانت وجهات نظره صحيحة أم لا فعلى الأغلب ان كل مشكلة اهتم بها قد استفادت من النقاش الذي اثاره باهتمام .

ان نظرية آيزنك رائعة الى حد كبير وان القراءة الأولى لها مفهومه بالنسبة لكثير من الناس . فهل تدعمها الأدلة كذلك ؟ ان دراسة الفروق في القابلية للاشراط بين الانبساطيين والانطوائيين غير حاسمة فبعضها لم يكتشف بالتأكيد فروقاً كهذه (آيزنك ١٩٦٥) وان آيزنك قد مال لانتقاد هذه الدراسات على إنها لم تتبع مناهج بحث ملائمة وعلى سبيل المثال كثافة المثيرات المستعملة أو شدتها ، ولكن الفرد يتساءل قائلاً إذا كانت هذه الفروق الخطيرة في القابلية للاشراط تمثل ظاهرة معقدة كذلك ومن الممكن ازالتها بسهولة بوساطة تغيرات بسيطة تماماً في الاجراءات التجريبية فكيف يكون بالامكان عدها مسؤولة عن الفروق الهامة في السلوك بين الانطوائيين والانبساطيين الذين نشاهدهم في الحياة اليومية ؟ . بان الاجراء الاشراطية للعالم الحقيقي خارج المختبر غير مضبوطة بدقة كما تتطلب نظرية آيزنك وهناك مشكلات أخرى . فالأدلة على الفروق في الاثارة العائدة الى الفروق في نظام الاثارة المقدم من الانطوائيين والانبساطيين لم تدعم دائماً النظرية بوضوح حسب ماكان مرضياً فيه (ريتشمان وآخرين ١٩٨٠) كما ان مقاييس الانطوائية والعصابية في استبيان آيزنك والمفترض بانها مستقلة تماماً تظهر على انها ترتبط باستمرار مع بعضها وان نماذج الشخصية لمجموعات مختلفة من المرضى النفسيين ، كما وصفنا اعلاه غير مدعمة بشكل موحد وبشكل خاص في حالة الهستيريين (انجام وآخرين ١٩٦١) . وأخيراً ان مفهوم آيزنك للذهانية قد تعرض للنقد الشديد (بيشوب ١٩٧٧ وبلوك ١٩٧٨) .

ان نظرية آيزنك التي تتصف بالدقة والتفصيل والشمول تنتقد دائماً في المرحلة الحالية من مراحل تطور المعرفة فلقد ولدت قدراً ضخماً من الابحاث وقدمت انموذجاً لا يقدر بثمن بالنسبة لابحاث الشخصية ، وانها ستستمر في عمل ذلك لسنوات عدة ففي الوقت الذي تعد فيه هذه النظرية الآن على انها نظرية غير مناسبة يمكن القول إن بعض جوانبها ، وربما معظم جوانبها ستجتاز اختبارات الزمن .

نظرية كاتل :

هناك بعض التشابهات الواضحة بين كاتل وآيزنك فكلاهما تلقى تدريباً في علم النفس في بريطانيا ، وكلاهما اشتغل كعالم نفسي تطبيقي (الأول في حقل التربية والثاني في المارسة

العيادية) قبل التركيز على البحث العلمي ، وكلاهما كان متأثراً باعمال (سبيرمن) و(برت) وقد بنيا نظرياتهما على تقنيات التحليل العاملي . ان ابحاث (كاتل) في الشخصية قد ابتدأت بعد ذهابه الى الولايات المتحدة الامريكية في أواخر الثلاثينات . وكانت الخطوة الأولى بالنسبة له هي ان يعرف اسماء السمات كلها في اللغة الانكليزية وبعد ان استبعد المترادفات قوّم وفقها مجموعة من المبحوثين . لقد حلل المعلومات الناتجة تحليلاً عاملياً فبرز منها خمسة عشر عاملاً . بعد ذلك أعد كاتل مجموعة من فقرات (عبارات) الاستبيان وطبقها على المفحوصين حيث ان متابعة التحليل العاملي قد اعطت ١٢ عاملاً عاملياً كما يسمي كاتل العوامل المبنية على التقديرات التي تم اكتشافها من قبل اضافة الى أربعة عوامل جديدة حيث كان المجموع ١٦ . ان العوامل ١٦ الموضوعة في جدول ٣ تقاس بوساطة استبيان العوامل الستة عشر لكاتل والواسع الاستعمال وان العوامل الاربعة الأخيرة يتم الحصول عليها فقط من معلومات الاستبيان وبالتالي هكذا يشار لها كعوامل استبيان اما العوامل الباقية فتستعمل تقديرات واستبيانات وبذلك تكون عوامل استبيانية وعاملية معاً .

لقد بنى كاتل طريقته على تحليل عاملي من الدرجة الأولى خلافاً لآيزنك في هذا المجال الذي استخدم تحليلاً من الدرجة الثانية . وان الفرق بينهما يعكس الفرق في التفكير الموجود بين منظري التحليل العاملي الامريكيين والبريطانيين حول بنية الذكاء (كما هي الحال مثلاً بين فرنون وبرت من جهة وثرستون من جهة أخرى) . ان العوامل الستة عشر من الدرجة الأولى هي سمات مصدرية (رئيسية) بالنسبة لكاتل وهي أكثر أهمية وفائدة في فهم السلوك من عوامل الدرجة الثانية التي يعدها عامة وواسعة جداً.على كل حال هناك بعض الترابط بين السمات الرئيسية التي هي مظهر غير مقبول بالنسبة لبعض منظري التحليل العاملي وان كاتل يجادل بان العوامل المتداخلة (المتشابكة) يجب توقعها الى حد ما . على سبيل المثال ان الأشخاص المتكيفين جيداً من المرجح ان يكونوا اذكياء وهكذا نحصل على ترابط ما بين العاملين ب و ج (قوة الأنا والذكاء) .

ان الترابط بين عوامل الدرجة الأولى يسمح بالحصول على عدد من عوامل الدرجة الثانية والسمات السطحية كما يسميها كاتل ، وان السمتين الأوليين وهما الانفتاحية والقلق تبدوان على أنهما مساويتان بعدي آيزنك اللذين هما الانطوائية والعصابية (في الحقيقة ان مقياس الانفتاحية لكاتل والانبساطية لآيزنك يرتبطان بمعدل + ٠,٧ وان الشكل ٣ يوضح علاقة

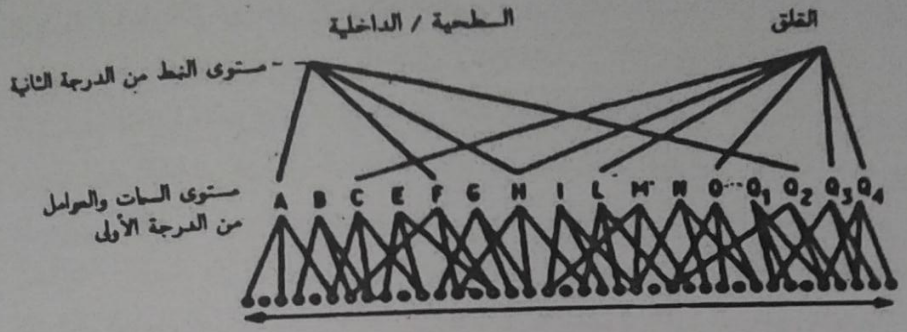

الشكل (٢) : التنظيم الهرمي للعوامل المشتقة من الاستبيان . السمات السطحية أو عوامل الدرجة الثانية مشتقة من السمات المصدرية أو العوامل من الدرجة الأولى .

ان نتائج هذا العمل المبكر محفوظة في استبيان العوامل الستة عشر لكاتل ، ولكن أبحاث كاتل تذهب الى أبعد من ذلك ، فلقد حاول أن يبتكر مجموعة اختبارات سلوكية وموضوعية للشخصية — مثل مجموعة اختبارات التحليل الموضوعي — المؤلفة من مقياس مثل استجابة الجلد العصبية أو زمن الاستجابة أو سهولة السيطرة على الجسم وان المعلومات الناتجة عن اختبارات كهذه يسميها كاتل معلومات ت وان التحليل العاملي لمعلومات كهذه أعطى ٢١ عاملاً وان اختبار التحليل الموضوعي يقيس فعلاً ١٢ عاملاً من هذه العوامل فقط ولكن بعضها فقط يتطابق مع عدد من العوامل من الدرجة الثانية التي يتم الحصول عليها من معلومات الأستبيان . لكن فكرة بناء مقاييس سلوكية متحررة من تحريف مجموعات الاستجابة المرتبطة بمقاييس الاستبيان هي فكرة جيدة على الرغم من صعوبة تطبيقها .

لو عدنا الى معلومات الاستبيان وخاصة عندما تكون مستعملة على المرضى النفسيين فانه يمكن الحصول على سلسلة مؤلفة من ١٢ عاملاً تميز الذهانيين كمجموعة وهذه تتضمن سمات مثل الاكتئاب والقلق والبارانويا والوسواس للمرضي ، حيث يحصل المفحوصون الأسوياء قليلاً جداً في هذه الأمور . ان تطبيق تحليل عاملي من الدرجة الثانية على مفحوصين غير أسوياء يولد ثلاثة عوامل أحدها يشبه عامل آيزنك الذهاني . على كل ان كاتل يختلف عن آيزنك لأنه يرى أرجحية عدم الاستقرار الأساسي بين الشخصية السوية وبعض أشكال الاضطراب الشديد كالفصام . فلو أخذنا عمله الحديث بعين الاعتبار لوجدنا أن كاتل يدعي الآن على أنه

قادر على استعمال معلومات الاستبيان ومعلومات التحليل العاملي ليحدد مجموعة مؤلفة من ٢٣ سمة أساسية أو أولية (على الرغم من أن العوامل الستة عشرة التي ذكرناها من قبل لا تزال أفضل السمات المؤكدة حتى الآن) مع ثمانية عوامل من الدرجة الثانية أو السمات السطحية عند المفحوصين الأسوياء اضافة الى ١٢ عاملاً أساسياً والسمات الثلاث السطحية المرتبطة بالأشخاص غير الأسوياء (كاتل وكلين ١٩٧٧) .

لقد عرضنا حتى الآن أعمال كاتل عن الطبع ، ولكن لديه أيضاً الكثير ليقوله حول حالات المزاج والدافعية والحالات التي تؤثر على السلوك . ففي تحديده للشخصية على أنها الشيء الذي يحدد السلوك في موقف معين ومزاج معين (كاتل ١٩٦٥) يدخل في نظريته تقديراً عظيماً أكثر مما يفعله آيزنك للتذبذبات السلوكية العابرة استجابة للظروف ، كما أن طريقة كاتل بالنسبة لهذه المتغيرات الأخرى ثابتة في عمله حول السمات . على سبيل المثال لقد طور كاتل اختبار الحالات الثاني ليقيس ثمانية أمزجة ويحدد العوامل (مثل الاكتئاب والاثارة والقلق والاعياء الخ) التي تم اكتشافها ، فليس هناك خواص دائمة للفرد ، بل ظواهر قصيرة كما هي الحال عندما يظهر فرد هادئ عادة قلقاً كبيراً بعد تورطه في حوادث سير بقليل ، حيث أن أي حكم على شخصيته يخفق في الأخذ بعين الاعتبار حالة مزاجه وعلاقتها بالوضع العام قد يكون خاطئاً . فعندما يناقش كاتل جوانب الدافعية للشخصية يميز بين مجموعتين من العوامل أو الأعمال التي هي دوافع بيولوجية (وأشهر عشرة دوافع منها اكتشفت حتى الآن تتضمن دوافع الأبوة والحب والنرجسية والملكية) والعواطف التي هي دوافع مكتسبة ثقافياً (أشهر ستة منها تتضمن عاطفة الذات والأنا الأعلى والدين والمهنة) . ان خمسة من كل نوع من الدوافع قد تم قياسها بوساطة اختبار تحليل الدافعية الذي يعرض للمفحوص سلسلة من الاختبارات الموضوعية مخالفة لمقاييس الاستبيان العادي للدافعية التي تنزع لسؤال المبحوثين فيما اذا كانوا يحبون أو يكرهون فعاليات معينة وتستخلص النتائج طبقاً لذلك . ان نقد كاتل لهذه الطريقة الأخرى نقد موجع ، حيث أنه يفضل أن يستعمل اختبارات غير مباشرة كما هي الحال في اختبار تحليل الدافعية المفروض بأنه يكشف الاهتمامات والدوافع من خلال تأثيراتها على الذاكرة والادراك الخاطئ وسرعة اتخاذ القرار الخ .

التطبيق والتقويم

ان محاولة كاتل تعريف الأبعاد الرئيسة للشخصية وقياسها والحالة والدافعية هي

عاولة ملموسة ولقد كان بالامكان عرض خطوط عامة مختصرة من نظريته هنا لأن هناك اطاراً نظرياً وراء دراسته في التحليل العاملي وهو اطار شامل وتأملي . ان أحد ملامح كاتل الذي عزز نتائجه هو ميله لانتاج اختبارات نفسية ملائمة لنظريته ، لقد من مقياس العوامل الستة عشر الخصص للراشدين حتى اختباره الموجز لشخصية الأطفال من الفئة العمرية من ٤ — ٦ سنوات . أما بالنسبة للاستعمال في مجالات المرض النفسي فلقد تم تطوير استبيان التحليل السريري من قبل كاتل ، كما أن عمله في الذكاء قد قاد الى بناء اختبار ذكاء حر ثقافياً يبحث لايجاد مقياس غير متأثر بالخلفية الثقافية واللغوية ولكن هذه المجازفة تبدو أنها لم تكن ناجحة جداً .

لقد طبق كاتل أفكاره على الأطفال في سنواتهم عدة كما فعل أيزنك ، ولم يكن عاقلاً من تعميمها على المجتمع ككل . ففي كتابه « ماوراء أخلاقية جديدة للعلم » (١٩٧٢) يقدم عدداً من الافتراضات المبنية على الدراسة العاملية للشخصية وملاءماتها ، بما فيها اقتراح بأن السياسيين يجب أن يتم اختيارهم نفسياً . (ان القارئ قد يقول متأملاً : ما هي الصفات التي يجب توافرها أو عدم توافرها لدى السياسي ؟ وما هي الاختبارات التي قد تستعمل في دوائر الاختيار ؟ هل سيكون كاشف الكذب عنصراً مفهماً في هذه العملية ؟ هل يجب علينا أن نتوقع الصفات نفسها عند أعضاء ينتمون الى أحزاب مختلفة ؟) . لقد استعمل استبيان العوامل الستة عشر في مجال عدوه هو العمل السريري ، ومن أجل البحث فقط ، لأن صدقه لم يكن ملائماً لأجراء تشخيص فردي (وايلز وآخرون ١٩٧٢) . وفي الاختبار الذهني والتقويم ، لقد قدم كاتل شروحاً موجزة لدرجات الشخصية التي تم تحصيلها من قبل مجموعات مهنية وتشخيصية . تأخذ المحاسبين مثالاً على المجموعات المهنية . ان المحاسبين يظهرون صورة متسقة بملامح متناقضة كدرجات منخفضة لتحصيلهم في العوامل B,F,I,E التي تشير الى أفراد لطيفين وهادئين وشديدي البأس ، يكون ذكاؤهم أرفع من المتوسط . (كاتل وآخرون ١٩٧٠) . قد تكون هذه صورة متفقة مع صورة المحاسبين في أذهان الناس ، حيث يمكن استخدامها في الارشاد المهني .

في التحليل الأخير ان نظرية كاتل تعتمد أسلوب التحليل العاملي ، ولذلك من الغريب أن نجد أن عدداً من الدراسات التي استعملت هذا الأسلوب لم تعر انتباه سمات كاتل الرئيسة أي لعظم (أيزنك وأيزنك ١٩٦٩ وفاك وهامبوند ١٩٧٦ وساتيل وبلنخورن ١٩٧٦ وبراون وهاوردس ١٩٧٧) . على الرغم من أن هناك قدراً جيداً من الاتفاق على السمات السطحية ، وبشكل

خاص الانبساطية والقلق فانه يمكن المجادلة كما يفعل كلين (١٩٨١ ب) بأن العديد من هذه الاخفاقات لانتاج بنى وعوامل مشابهة تكمن في حقيقة أن أبحاثاً مختلفة قد استعملت تقنيات عاملية مختلفة ، واستعملت في بعض الحالات تقنيات غير مناسبة ، ولكن السؤال الذي يظهر هنا هو ، ما مدى الثقة التي يمكن أن يضعها الفرد في صورة ، من المفترض بأن تكون شاملة وأساسية ، للشخصية تكون معتمدة بشكل شديد على نمط معين من التحليل العاملي الذي طبق بطريقة معينة ؟ . ان التركيب العاملي للشخصية قد يكون رائعاً ، لكن يبدو بأنه غير قوي . ان الأساليب الاحصائية المختلفة لا تنتج تغيرات في العوامل التي يتم ايجادها فحسب ، بل ان نوع المعلومات المستعملة من (Lat) قد يؤدي الى هذا النوع أيضاً .

نظرية كلي :

ان نظرية البنية الشخصية لكلي لا تشبه النظريات التي ذكرناها حتى الآن . انها في الجوهر طريقة فردية وفينومينولوجية لدراسة الشخصية ، أي أنها تؤكد على فردية كل فرد وتفتش لتفهم الشخص من خلال النظر الى خبرته أو تجربته في العالم وطريقة رؤيته له . ان انموذج نظرية كلي هو (العالم الشخصي) فهو يجادل بأن لدى كل شخص نظريات (أفكاراً ووجهات نظر .. الخ) حول العالم على الرغم من أنها قد تكون بحاجة الى التنظيم والدقة ، وأنهم يشكلون فرضيات (توقعات) بناء على هذه النظرية . ان هذه النظريات يتم اختبارها في التجارب (التفاعلات السلوكية مع الأشخاص الآخرين ومع البيئة) وأنها ستبقى أو تعدل أو ترفض في ضوء النتائج . لذلك يقول كلي أن السلوك توقعي بشكل رئيس بدلاً من أن يكون استجابياً ، ولذلك ان الطريقة التي نتوقع أو نتنبأ فيها عن المستقبل تقوم بتطوير نظام كامل للتراكيب أو المعاني التي هي تصنيفات تفسيرية أو تركيبية للتشابهات والفروق المدركة في البيئة ، مثل : محبوب ، غير محبوب ، مرن أو حاسم .. الخ ، بدون بينة أو دليل . ان كلي يقترح بأن جهاز التركيب لدينا منظم في شبكة هرمية معقدة ، حيث تشمل التراكيب الواسعة والتراكيب الضيقة الأخرى ، وهكذا فان تركيب « جيد — سيء » قد يتضمن تركيب « دافئ — بارد » ، لأن الشخص يشعر بأن الأشخاص الجيدين دافئون من بين جملة أشياء أخرى .

ان التراكيب هي فرضياتنا التي ندرسها ، لكي ندفع التحليل العلمي الى الأمام ، فاذا صنفت شخصاً ما على أنه منطوفانك في الحقيقة قد تفترض أو تتنبأ بأنه لن يذهب الى حفلة

صاخبة معك ، وأنك تستطيع أن تختبر هذه الفرضية بسؤال الفرد ، وبناء على الجواب أو النتيجة تثبت أو ترفض تنبؤاتك . نستخلص من هذا أن نظام التركيب عند شخص ما — وهذا اطار للأبعاد المستعملة لفهم العالم — ليس شيئاً جامداً ، بل يجب تطويره وتغييره باستمرار .

ان كلي يصف أشكالاً مختلفة من التغير الذي يتم في نظام التركيب ، وأحد الأمثلة على ذلك هو تضييق التركيب أو توسيعه . فالفرد قد ينتقل من تراكيب ضيقة ومحددة بأكبر قدر من الدقة عندما يتعامل مع مفحوصين واضحين (كما هي الحال عندما يصف أشياء مادية) الى تراكيب أكثر اتساعاً وغموضاً عندما يتعامل مع مفحوصين أكثر تعقيداً ومفهومين بشكل أقل (مثل بقية الناس الآخرين) .

ان نظرية كلي تحاول بعد ذلك أن تصف الأفراد ضمن أنظمة تركيباتهم ، أي كيف ينظمون تراكيبهم ويغيرونها . ان جميع ظواهر الدافعية والعواطف تفسر بهذه الطريقة ، وهكذا فان التهديد هو ادراك تغيير شامل قريب الحدوث في بناء الأكثر جوهرية ومركزية . والقلق هو معرفة أن ما تجابهه لا يقع ضمن اطار نظام التركيب الموجود لديك لأن المادة التي تتعامل معها هي بشكل كامل ، كيف يدرك أو يفهم الشخص الآخر الأحداث والأشياء والناس . لقد عرض كلي نظريته بشكل مجرد تقريباً كي يتحاشى حدود الزمن والثقافة التي نشأت فيها ، ولقد عرضها أيضاً بكاملها نظرية واسعة وشاملة ليس لها مثيل في علم النفس الا القليل . كما يقول بانستر وفرانسلا (١٩٧١) : سيكون رجلاً مجنوناً وشجاعاً من يدعي بأنه يعرف ما هي نظرية التعلم أو نظرية فرويد ، فهما نظريتان مصاغتان بشكل واسع ومتكاملتان بشكل ضعيف ليبررا استعمال مصطلح نظرية .

أن نظرية التركيب الشخصي ليست سهلة للاستيعاب من أول نظرة ، لكنها ربما تصبح مفهومة أكثر عندما ينظر الفرد الى أداة التقويم (وليس الاختبار تحديداً) التي تم ابتكارها على أساسها وهنا هو الجدول الاخباري الذي هو أكثر وأوسع تقنيات البحث استعمالاً في السنوات الحالية . ففي شكله الأساسي يظهر كما يلي : يسأل شخص ما ليسمي أكثر الأشخاص أهمية في حياته — الأب — الأم — الزوج — رئيس العمل — أفضل صديق .. الخ . ومن ثم يعرض له ثلاثة من هؤلاء حيث تكون الأسماء مكتوبة على بطاقات منفصلة ، ويسأل بأية طريقة يتشابه أو يختلف كل اثنين منهما عن الآخر ؟ قد يقول الشخص حسناً :

ان أي ورئيس العمل أو مديري كلهم توكيدي ، وان أفضل صديق لي من الجنس اللطيف أو سهل الانقياد . ان التوكيدي — الطيع — هو أول تركيب يطبق بعدئذٍ على جميع الأشخاص الآخرين بحيث يصنف كل شخص آخر على أحد قطبي التركيب . بعد ذلك ، ان مجموعة مكونة من ثلاثة أشخاص ستعرض له ، وتتكرر العملية ككل ومن ثم تستمر حتى ينتج الفرد ، اما جميع التراكيب التي يستطيعها (وهذه نادراً ما تكون أكثر من / ٢٥ / تركيباً في مجموعة من الأشخاص الذين يمثلون المثيرات) ، أو كل شيء ضروري للغرض المطلوب منه بترتيب جميع أسماء الأشخاص الذين تم تركيبهم — أي الذين يعرفون كعناصر على قمة قطعة من الورق وبترتيب التراكيب في أسفل قطعة الورق تحت هذه الأسماء تحصل على جدول كما هو مبين أدناه . ان هذا الجدول يبين أين يتوضع تركيب كل عنصر وفي أية جهة باستعمال نظام ثنائي بسيط من اشارات (✓) أو (×) انظر الشكل / ٤ / .

العناصر

البنى (التراكيب)	A	B	C	D	E	etc.
1	✓	✓	×	×	✓	
2	×	✓	×	✓	✓	
3	×	×	×	✓	×	
4	✓	✓	×	×	✓	
etc.						

الشكل / ٤ / الجدول الاخباري

ان أشكالاً مختلفة من التحليل المعتمدة من الأساليب البسيطة جداً لحق التحليل العاملي يمكن استخدامها وتطبيقها على هذا الجدول ، وغالباً ما تبين هذه الأساليب أن الكثير من التراكيب تتداخل الى درجة أنها تعني على الأغلب شيئاً واحداً . ان التحليل الدقيق يقدم حقيقة أخرى وهي : ان معظم الناس يستعملون بالفعل ٣ — ٦ من هذه التراكيب . ان

نظريات ضيقة الأفق أو محدودة المجال : لقد درسنا حتى الآن النظريات الرئيسة في الشخصية ، أي تلك النظريات التي تحاول أن تفسر تنوعاً واسعاً من السلوكات وكل حسب طريقتها الخاصة . على كل حال ان الكثير من الأبحاث في هذا الميدان لا ترتبط بنظريات كهذه أو بأي شيء يشبهها . بدلاً من ذلك انها تركز على مفاهيم أكثر تحديداً قد تكون مفيدة في فهم الفروق الفردية فلو اتبعنا مثال بيك ووتلو (١٩٧٥) لكان بامكاننا أن نصف هذه النظريات على أنها نظريات محدودة الأفق على الرغم من بعضها جدير حقاً بأن يسمى نظرية ، ولذلك فمن المستحيل أن نذكر أكثر من عدد صغير منها هنا ، ولكنها ستعامل كأمثلة لجوانب هامة وواعدة في دراسة الشخصية .

احترام الذات : ان العديد من جوانب ادراك الفرد لنفسه قد جذبت اهتمام الباحثين في الشخصية ولكن ربما حظي مفهوم احترام الذات بالدراسة أكثر من غيره في هذا المجال . انه يشير الى حكم الشخص على قيمته الذاتية التي تنبع جزئياً من التغذية الراجعة التي يتم الحصول عليها بفعالية سلوكه منذ الطفولة . فلقد وجد كوبر سميث (١٩٦٧ ، ١٩٦٨) في دراسة للصبيان الصغار وأسرهم بأن الصبيان الذين لديهم احترام ذات مرتفع يميلون الى أن يكونوا أعلى في المنافسة ويمارون انتباهاً أكثر من قبل آبائهم ويكون آباؤهم ممتلكين لاحترام ذات عالٍ .

هناك عدد ضخم (معظمه استبيانات) من مقاييس احترام الذات ، ولقد ظهرت باستمرار على أنها ترتبط بجوانب هامة من السلوك . على سبيل المثال ان احترام الذات المرتفع يرتبط بمستويات مرتفعة من الطموح ورغبة قليلة للتكيف مع تأثيرات الموقف ولقد وجد أيضاً بأنه يرتبط ايجابياً بمعدلات الأداء في العمل (كورمن ١٩٧٦) كما أن المستويات المنخفضة جداً من احترام الذات هي صفة الأشخاص الذين يعانون من الاكتئاب على الرغم من أن معرفة فيما اذا كان احترام الذات الضعيف عاملاً داخلياً في الاكتئاب أو أنه نتيجة الاضطراب النفسي

ليست واضحة تماماً . ان احدى النظريات تقترح بأن هناك فروقاً فردية في الطرق التي يفسر فيها الناس نجاحاتهم واخفاقاتهم وأن بعض الأشخاص يعزون نجاحاتهم باستمرار لعوامل خارجية مثل الحظ أو القدر ويعزون اخفاقاتهم الى عوامل داخلية مثل عدم جاذبيتهم أو عدم صلاحيتهم . ان هذا النوع من الأشخاص يعانون من احترام ذات منخفض وهم عرضة للاكتئاب (ابراماسون وآخرون ١٩٧٨) . ان الناس الذين يرون نجاحهم باستمرار على أنه نابع من قدراتهم الخاصة ويرون اخفاقاتهم على أنها نابعة دائماً من عوامل خارجية ، مثل سوء الحظ أو أشخاص آخرين الخ ، ربما يكون لديهم احترام ذات عالٍ نوعاً ما ، على الرغم من أن ثقتهم بأنفسهم قد يكون لها أساس موضوعي بسيط .

المركز الداخلي / الخارجي للتحكم لقد نشأت هذه الطريقة من نظرية التعلم الاجتماعي للسلوك (روتر ١٩٥٤) . ان الفكرة الرئيسية في هذه النظرية هي أن تاريخ حياة الناس من التعزيز ينزع لخلق معتقدات وتوقعات عامة لديهم إما لأن سلوكهم فعال في تحقيق الأهداف المرغوب فيها ، أو أن الأحداث ليست في متناول أيديهم بشكل كبير / لقد وجد الأشخاص الداخليون (الضنينون) عموماً أنهم يستطيعون التأثير والتحكم بمصادر هامة من التعزيز ، ويستطيعون أن يروا أنفسهم كسادة لقدرهم الخاص ، أما الأشخاص الخارجيون فيدركون أن لديهم ضعفاً في التحكم بما يحدث لهم ويعزون الأحداث لمصادر خارج ذواتهم ، كالحظ ، والقدر ، والآخرين الأقوياء / فما أن هذا هو أحد الأبعاد ، فان معظم الناس سيقعون بين هذين القطبين . ان لدرجة داخلية الفرد أو خارجيته قدراً من النتائج السلوكية ، حيث يتوقع من الداخليين بأن يكونوا أكثر سيطرة وفاعلية في مدى واسع من الفعاليات بينما يكون الخارجيون أكثر سلبية وعلى الأرجح لن يجربوا سلوكات مواجهة . انه ليس عجباً أن هناك الكثير من الأدلة التي تبين أن مجموعات الأقليات ، أو غير ذوي الامتيازات ينزعون لأن يكونوا خارجيين كثيراً . ومرة أخرى هناك بعض المشكلات في القياس ، أي أن المقياس الداخلي ــ الخارجي لروجرز (١٩٦٦) المستعمل في الكثير من الدراسات قد بدأ على أنه يقيس عدداً من الجوانب المختلفة للتحكم . فعلى سبيل المثال أن بعض الناس قد يكونون داخليين بقدر ما ينظر الى ظروفهم الآنية ، ولكنهم خارجيون تماماً في ادراكهم لمدى تأثيرهم على المجتمع والمؤسسات الاجتماعية ، ولذلك فان مقاييس أكثر نقاء يجب ايجادها كذلك في هذا المجال (لفكورت ١٩٨٢) .

المكيافيلية : ان فكرة المكيافيلية تعود الى / ٤٠٠ / عام خلت ، والى الفيلسوف الايطالي نيكولو مكيافلي بالتحديد ، ففي كتابه « الأمير » أعطى نصائح مفصلة عن كيفية معاملة الآخرين للوصول الى السلطة ، ومنذ مدة حديثة نوعاً ما طور كريستي وكينز (١٩٧٠) مقياس استبيان للميول الميكافيلية ، وهو مقياس ماك . فالناس الذين يحصلون درجات مرتفعة في هذا المقياس يكون لديهم ميل للقساوة والاستراتيجيات المتمركزة حول الذات في تفسير العلاقات ، وأن أشخاصاً كهولاء لا يثقون بأحد ويرغبون جداً في أن يكذبوا وهم مياليون للاعتقاد بأن من المفضل اخبار الناس بما يرغبون في سماعه . ان الاستعمال الواسع في هذا الاختبار يثبت ما قد تخبرك به تجاربك ، وهو أنه لا يوجد نقص في الأفراد الذين يحرزون درجات مرتفعة في مقياس مكيافيلي ، وفي الحقيقة يمكن تحديدهم من بين أبناء العاشرة من العمر (كروت وبيس ١٩٧٦) . ان الأشخاص الذين يحرزون درجة عالية في اختبار مكيافلي يحتفظون بانفصال بارد في تعاملهم مع الآخرين ويعملون بشكل نفعي لتحقيق أهدافهم ، وانهم ماهرون اجتماعياً في التأثير على الآخرين ، وعندما يخبرون كذبة ما ، يظهرون وكأنهم أكثر صدقاً من أولئك الذين يحصلون على درجات منخفضة في مقياس مكيافلي عندما يكذبون (كيزمون ١٩٨١) . ان الأدلة الاضافية لفعالياتهم في التعامل الاجتماعي قد قدمها كريستي وكينز (١٩٧٠) في دراسة أعطيت فيها مجموعة مؤلفة من ثلاثة مفحوصين كمية من النقود وأخبروا بأنه يجب تقسيمها بين أي اثنين منها يستطيعان الاتفاق على كيفية تقسيمها ، بينما لا يحصل الشخص الثالث على شيء . أمام حالة كهذه مال المفحوصون ذوو التحصيل العالي في المقياس الى الحصول على حصة من النقود أكبر بكثير من المفحوصين ذوي التحصيل المنخفض في المقياس .

فرويد يتكلم عن الكبت والتحليل النفسي

الكبت ــ الحساسية : لقد اعتقد فرويد بأن دفاع « الأنا » الأساسي ضد تعبير غرائز الهو عن نفسها يكون بالكبت ، أي تلك الآلية المستعملة لابقاء الأشياء خارج الشعور ، ولكن ذلك في بعض الأحيان لا يتم بشكل جيد جداً ، حيث يعاني الفرد من القلق الذي هو اشارة تحذير بأن مادة الهو على وشك الدخول الى الشعور ، وفي هذه الحال يكون الكبت الاضافي مطلوباً ، ولذلك بالنسبة لفرويد ان الدفاع الأساسي هو الكبت الذي هو طريقة لمنع مادة الخوف من دخول أو معاودة الدخول الى الشعور . وعلى كل حال فان الأعمال التجريبية اللاحقة قد بينت على أنه بينما يتعامل بعض الناس مع التهديد بكبته ، فان آخرين يستعملون استراتيجية مختلفة تماماً . انهم يفضلون استراتيجية حذرة وحساسة تسمح لهم بتحديد مصدر

الضغط والقيام باستجابات مواجهة تمهيدية للمساعدة في تخفيف هذا الضغط . ان مقياساً لهذه النزعات هو مقياس الحساسية ــ الكبت قد طور من قبل بيمن وآخرين (١٩٦٣) . لقد نزع الأشخاص الذين تم تحديدهم كمكتئبين في المقياس الى رؤية الاستجابات العاطفية على أنها سيئة فتكروها ، بينما عدها الحساسون كمؤشرات ايجابية للشرف والحساسية . وكما يتوقع الفرد ، أنه من المرجح أن يبحث الحساسون عن العلاج النفسي أكثر من المكتئبين (ثيلين ١٩٦٩) وبشكل ممتع عندما وضعوا في مواقف ضغط أظهر المكتئبون مستوى استجابة فيزيولوجية أرفع من مستوى الحساسية ، لكنهم يصفون أنفسهم على أنهم أقل قلقاً من الآخرين (سكاريتي ١٩٧٣) . ففي بعض الطرق ينطبق ذلك بشكل واضح تماماً مع أفكار فرويد عن الكبت .

نمط الشخصية آ : ان هذا المفهوم محدود أكثر بكثير من بعض المفاهيم الأخرى التي ذكرناها ، حيث أنه يعالج نمطاً سلوكياً معيناً وما ينتج عنه . ولكن هذه النتائج هي حرفياً مسألة حياة أو موت . ان النمط آ أو سلوك الاستعداد للاصابة بمرض القلب يكون ظاهراً بالمنافسة الشديدة والعدوان وعدم الصبر والسرعة في الحديث والحركة والتهور ، وقد وصف على أنه مستعجل المرض .

أما أشخاص النمط آ فانهم يبدون بأنهم يحاولون ليسيطروا على جميع جوانب حياتهم ، وحتى تلك الجوانب التي يكون من غير المحتمل السيطرة عليها . ولقد افترض فريدمان وروزنمان (١٩٧٤) بأن هناك ارتباطاً بين هذا النمط السلوكي وأمراض القلب التاجية ، وأن عدداً كبيراً من الأدلة قد أثبتت صحتها في ذلك (جنكنز ١٩٧٦) . فعلى سبيل المثال درس فريدمان وزملاؤه / ٣٠٠٠ / رجل صحيح من حيث المبدأ بين عمر ٣٩ ــ ٥٩ ولقد صنفوا ضمن النمط آ أو النمط ب (النمط ب يعني ببساطة غياب سلوكات النمط آ) وتابعوهم بعد عامين ونصف العام ، ففي المدى العمري ٣٩ ــ ٤٩ كان لدى رجال النمط آ ستة أضعاف ونصف الضعف من حوادث مرض القلب التاجي ، مما وجد في أفراد النمط ب . أما الأرقام المتعلقة بالمجموعة العمرية ٥٠ ــ ٥٩ فقد كانت ضعف الحوادث تقريباً . ان البحث يجزم تقريباً بأن هذه النتائج والنتائج المشابهة لها ليست مسؤولة حول ما يتعلق بالفروق في الحمية أو التارين أو التدخين ، وظهر هناك الكثير من البنى الشخصية التي كان بالامكان وصفها لو سمح المكان بذلك وأن تلك التي تمت تغطيتها تبين قيمة تلك الأساليب المحددة لفهم الشخصية ، حيث أن الفصل التالي سيعالج مجالاً من مجالات الفروق الفردية يتداخل في مجالات عدة مع نظريات الشخصية وهو الدافعية .